وصف بال

عُرِض فى الأوبرا بين فصول رواية (فاوست)
نُظمت سنة ١٩١٢ ، ولم يسبق نشرها

مَلِكاتٌ فى عروشٍ مَلَكاتٌ فى سماهْ
نسلُ حواء وما الـ ـكلُّ على حدٍّ سواهْ
ساحراتٍ بلحاظٍ حَدُّها فيه المضاهْ
تحت أهدابٍ ضعافٍ قد أسرْنَ الأفواهْ
تسلب الألبابَ قهراً وتضلّ الأتقياهْ
مرسحُ التمثيل ذا أم مذبحٌ للشهداهْ ؟ !

* * *

راقصاتٍ عارياتٍ فى ضياء الكهرباهْ
ناظراتٍ قاتلاتٍ لنفوسِ الأبرياهْ
مائساتٍ بقدودٍ كغصونٍ فى هواهْ
قادماتٍ كنسيمٍ طائراتٍ فى الفضاهْ
راجعاتٍ كنجومٍ تائهاتٍ فى الجواهْ
مائلاتٍ دون سُكرٍ لأمامٍ ووراهْ
سالباتٍ لاعباتٍ عقولَ العقلاهْ
ليس هذا الخلق شأن الـ ـخلق من طينٍ وماهْ

إنما هذا مُصاغٌ مِن لجينٍ وصفاهْ !

***

وجنَاتٌ نارُها الجنَّاتُ وعدُ السعداهْ !
عَجبـــــاً نارٌ لنارِ القلب برءٌ وشفاهْ !
ولمن أتعسه الحب جحيمٌ وشقاهْ !

***

تلك يا صاحِ بَغِيٌّ لا يَغُرَّنْكَ الرواهْ
ربما كانت متاعاً لأحطِّ البسطـــاهْ
تترامى وهو يجفو ها ويصليها الإباهْ
وأميرٌ فى هواها حمل الذلَّ وناهْ
وُنفوراً من مهاة غرَّورها بالثناهْ
ليس فيها من مشينٍ غير تلك الكبرياهْ
حكمةٌ للحبِّ فيها حارَ فكرُ الحكماهْ !

***

قسمةٌ كالرزق بين النـــاس فقرٌ وثراهْ
كم أديبٍ عبقرىٍّ خانه صرفُ القضاهْ
عاشَ فى الدنيا تعيساً وقضى والتُّعســاهْ
لم يَرِثْ عنه بنوه غيرَ بؤسٍ وشقاهْ
حاكمٌ يا قومُ فى الدْ دُنيا نصيبُ الأدباهْ
اكتفوا منها بقول الناس : قومٌ أذكياهْ !

***

يا جنودَ الفتنة العظمى لإهدار الدماهْ
ما لنا فيكنَّ ذنبٌ غير ما جَرَّ السناهْ
رحمةً أقارَ أُوربَّا بقومٍ ضعـــــفاهْ !

كمال الدين حسيب

الأناشيد القومية

دعت جمعية الشبان المسلمين المركزية بالقاهرة عدداً وافراً من الشعراء والأدباء والمطربين والملحنين الى حفلة شاى بدارها بالقاهرة يوم الجمعة ٢٥ مايو الماضى للتداول فى ترقية الأناشيد القومية . وقد خطب فى الاجتماع حضرات السادة عثمان مرتضى باشا وحامد المليجى وبولس غانم وعبدالله عفيفى والدكتور عبدالرحمن شهبندر ومحمد مصطفى الماحى ومحمد عبدالوهاب . وبعد المناقشة اتفقوا على تأليف لجنة مشتركة من الشعراء والمطربين والملحنين للنظر فى هذه المهمة وللعمل على تحقيقها على أكمل وجه .

ولعلّ خطبة الشاعر عبدالله عفيفى والشاعر بولس غانم كانتا من أنسبها للمقام ، وقد قال الأخير فيما قال :

« جميلٌ بأبناء مصر أن ينتبهوا إلى الخطر الداهم الذى يهدد الفضيلة والأخلاق بما يتلقنه الأحداث من الأغانى السمجة المسفة ، وأجمل من ذلك أن يكون أول من تنبه الى هذا الخطر شبان المسلمين الذين يعملون على نشر الفضيلة وبث روح الثقافة والوطنية فى صدور أبناء هذا الجيل .

أجل أيها السادة ! ان الأغانى البذيئة التى تلوكها ألسنة العامة تتسرب إلى الدور والخدور فتشجع على الرذيلة ، واذا تمّت الرذيلة عمّ فساد الأخلاق والاستهتار بنواهى الأديان وزواجرها بل بكل دين سماوى ، وهذا الاستهتار هو الذى يفضى إلى الالحاد الذى تحاربه هذه الجمعية الشريفة ، وهذا الاستهتار هو الخطر الذى يهدّد الأسرة فى كيانها ، والأديان فى أشرف مبادئها ، والأخلاق والوطنية ، بل كل ما هو جميل ومقدّس بين الناس .

وبعكس ذلك الأناشيد القومية الراقية والأغانى التى يلهمها شاعر الوطنية والوجدان فتجرى على فم المنشد حياة تبعث الحياة فى الأمة وتنشىء جيلاً صالحاً جذيراً بكل تضحية عاملاً فى جيش الوطن والأسرة والفضيلة . والشعر غذاء النفوس ومثير الهمم ورسول الوطنية ، لم يذعه بين النفوس قديماً الا المغنون ؛ يغذيهم فيغذونه ، فهو الروح ، والمنشد هو اللسان والترجمان . ثم قال :

لقد انصرف الملحنون والمنشدون عن شعرنا والتغنى به ، فأوشك الشعر اليوم أن يموت ، وأصبحت جريرة القضاء عليه واقعة على المغنين ، وأصبحت الأمة العربية تشعر بفراغ عظيم الى ما يزكى الحماس فى صدور أبنائها .

نحن بحاجة ماسة الى غناء راق يحيي الشعور ، ويعلم الحدث فى مدرسته ، والفتاة فى خدرها ، والجندى فى ساحة الشرف ، وينمى فى قلوب أبناء الأمة كل مروءة وأريحية وفضيلة ووطنية .

نحن بحاجة الى أمثال (روجيه دى ليسل) واضع النشيد الوطنى أو الفرنسى يهيب بنا ونحن نيام : « الى الامام ! الى الامام ، يا أبناء الوطن فقد أزفت ساعة نيل المجد ! »

« • »

ونحن نشكر لجمعية الشبان المسلمين غيرتها الأدبية التى نرتقبها دائماً منها فهى من أرقى هيئاتنا الأدبية الاجتماعية ولكننا مطمئنون الى أنّ اللومَ فى عدم شيوع الأغانى والأناشيد الراقية لا يرجع الى الشعراء وحدهم وانما يرجع معظمه الى تراخى الملحنين والمطربين . ولا معنى للتكليف فى الفنّ : فالشاعر ينظم عن عاطفة ملحّة ، وأناشيد العاطفة وحدها هى التى تستحق أن يلتفت اليها ، وهذه الأناشيد موجودة فعلاً وسيوجد غيرها بطبيعة الحال ، ولكن الذى ينقصنا هو التجاوب الطبيعى بين الملحنين والمطربين والشعراء ، والرغبة فى التسامى بالفنّ بدل التقرّب الى العامة على حساب الأدب والفن كما وقع من غير واحد من نفس الملحنين والمطربين بل والشعراء الذين أجابوا دعوة جمعية الشبان المسلمين . فعلى هؤلاء جميعاً أن يحترموا الروح الفنية الراقية وأن يتشبعوا بها فيكون التجاوب طبيعياً بينهم ، وحينئذ ينجبون فى لذة صادقة غير محتاجين الى أىّ تنبيه أو توجيه . وهيهات أن ينتج التكليف والاقتراح الصناعى أىّ أثر فنى عظيم القيمة مهما أكثرنا من الحفلات والاجتماعات .

جمعياتنا الادبية

إزاء أسئلة كثيرين من قرائنا كنا كتبنا فى (أبولو) وفى (الأهرام) و(الصباح) كلمات عن علاقتنا ببعض هذه الجمعيات وعن تصرفاتها المحمودة والمنتقدة، وعن موقفها نحو النهضة الشعرية ومجهود هذه المجلة و (جمعية أبولو). وقد عنيت مجلة (الصباح) عناية خاصة بهذه الحركة وبتلك الآراء فأوفدت الينا حضرة مندوبها الأدبى ونشرت لنا فى عددها المؤرخ ١١ مايو الماضى خلاصة حديثنا معه، ثم نشرت فى عددها المؤرخ ٢٥ مايو بياناً تقدم به اليها السيد عبد الله عفيفى رئيس (رابطة الأدب العربى) هو بمثابة ردّ على ذلك الحديث. وقد رأينا من باب الانصاف والدقة أن ندلى بالتعليقات الآتية مع شكرنا لزميلتنا (الصباح) على ما توجهه من العناية المزدادة الى الأدب الجدّى مما يجعلنا نؤمّل كثيراً منها، خصوصاً بعد أن عنيت بإصدار الملاحق الأدبية فضلا عن تكبير حجمها الى أكثر من ثمانين صفحة يتبارى فيها كثيرون من أدبائنا المعروفين:

(١) ذكر السيد عبد الله عفيفى أن غرض الرابطة الأصلى قد عُدّل «حتى يسير الأدبُ فى طريقه السوىّ القويم ... الذى رسمه لنا أسلافنا الأمجاد وإتمام البناء الذى رفعوه» الى أمثال هذه التعابير التى لا تَعنى أكثر من أن اخواننا الأفاضل الذين تولوا ذلك التعديل بتعسف تام لا يقدّرون الفارق ما بين «رابطة الأدب الجديد» وهى عالمية النزعة تخدم أدبنا فى ضوء الرقىّ الانسانى الشامل، وبين هيئة أخرى يكيفونها تقليداً «لاتحاد الأدب العربى» بدون أى مبالاة بأبسط قواعد القانون من دعوة الجمعية العمومية والتشاور الوافى معها فى ذلك، بينما الغرض من ذلك الاتحاد هو التخصص فى خدمة الأدب العربى. فالكلام على الطريق السوىّ القويم وما شاكل هذه التعابير ليس من الانصاف للهيئات الأخرى العاملة لخدمة الأدب، وليس من الانصاف لنفس الهيئة التى يرأسها صديقنا الفاضل إذ لا تُوجَدُ سوى ترجمة واحدة لكلماته وهى أنه ترأس هيئة رجعية لا أكثر ولا أقل، وعلى هذا فالأدب العصرى لا يحتاج اليها والمكاتب القديمة تغنى عنها كلّ الغنى.

(٢) لم يستطع ولن يستطيع السيد عبد الله عفيفي ولا غيره من أصحابه أن يدحض البيانات التي سردناها ، وليس من شك في أنه حاول بنفوذه الشخصي أن يصلح من شأن الرابطة ازاء الاستياء والشكاوى التي انتشرت ضدها ، وقد قدرنا له ذلك الفضل من قبل ، ولكنه لم يسر الى نهاية الطريق ، فصح عليه قول الشاعر الحكيم :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

(٣) أعجبتنا اشارته الصادقة الى أدب النفس والى وجوب بث روح الصفاء بين الأدباء ، وقد قابلنا ذلك بتلبية دعوته لزيارة مركز الرابطة في القاهرة بصحبة زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفي يوم ٣٠ مايو الماضي ، ولكننا نتمنى عليه وهو رجل الظرف المحبوب والأدب أن يخطو خطوات عملية الى هذه الغاية ، فنحن لا نظن أن كرامتنا وكرامة أصدقائنا أنصفت ازاء ما عُرف من تصرفات حضرة سكرتير الرابطة السابق الذي ما يزال وصحبه يتخذونها متكأ لمناوراتهم ضدنا ، وآخر ما لجأوا اليه التحايل على طيبة السيد عبد الله عفيفي ليصفه بالأديب « المهذب » في الوقت الذي ضج الناس من ألاعيبه ، فيذاع كتاب السيد عفيفي الخاص بغير إذنه في الصحف ليلطم شكاوانا به ! ومثل هذا التساهل في المجاملة ازاء « أديب » لا يتورع عن اختراع الاراجيف عنا وعن أصدقائنا وتوزيعها بغير حساب حتى لم يسلم من غدره الاموات فنسب إلى المرحوم شوقي بك بلسان أحدهم أنه قال من قصيدة بذيئة نشرتها احدى المجلات :

أبولو ! ضلة لك يا أبولو ! فانك أنت للسفهاء ظل !

مثل هذا التساهل نحو أديبنا العزيز الذي لا يهدأ له لسان في الايقاع بين الأدباء بمهارته التمثيلية المنقطعة النظير ، والذي لم تسلم من افتراءاته حتى أعراضنا لا يجوز لمثل السيد عبدالله عفيفي أن ينعته بالأديب « المهذب » الا من باب المزاح العجيب ما دمنا نجل السيد عبدالله عن الرغبة في التهجم على كرامتنا ... وحسب أديبنا « المهذب » هذا دفعه مَنْ دفع للدس ضدنا أبشع دس في مستند كتابي ثابت بمصلحة الصحة وطوافه على جميع الأدباء المعروفين ممثلا أغرب المآمي الخلقية على حسابنا ... نحن لا نطالب الا بالشدة في الحق ، وبالبعد عن الدبذبة

والتردّد ، وبالتعاون العملى لا الكلامى ، وبالحرص على كرامات الرجال ، إذ من العيب أن تعود الرابطة فتفتح أبوابها لأولئك العابثين بعد أن أرغمنهم على تركها ، وفى يمين أحدهم قصيدة هجو ضدّنا يطوف بها على المقاهى وفى يد الآخر مجموعة منظومات يحليها بمثل هذه الروائع التى يباهى فى المجالس بتطبيقها على (جمعية أبولو):

رغبتُ عن مَعشرٍ ما خلتُ فيه فتًى يجود عن رغبةٍ يوماً بمثقالِ
أستغفر الله ، بل إلاّ لزمرتهِ فمن نديمٍ ، لقوّادٍ ، لدجّالِ !

فهؤلاء السادة الكرام يمثلون شخصيات غريبة منقطعة النظير فى تاريخ المجتمع المصرى ، ولا يجوز أن يفوت المؤرخ الالمام بطرازهم ، ومن أجل هذا نسجل سيرتهم ، ولكنْ من الجائز جداً لرابطة الأدب العربى بل من الواجب عليها إذا أرادت أن تكون محترمة مشكورة أن تقول فى صراحةٍ للمسئ أسأتَ وللمحسن أحسنتَ ، وأن تبتعد عن الأول وتجتذب الأخير ، وأن تحكم على الناس بأعمالهم وبأعمالهم وحدها فى كل وقت لا طواعية للأهواء ، ولا تورطاً فى مجاملات ، ولا متابعة لصداقات أثبتَ الزمنُ فسادها ، فالشجاعة فى الحق لا غبار عليها بل هى عين الكرامة ، وهى المحور الذى يدور عليه تبادل الثقة بين الأدباء ، ولا محور لذلك سواها .

(٤) وأعجبنا أيضاً قول السيد عبد الله عفيفى «أما اذا كان مرمى الأدباء أن يعلو بعضهم على أجداث بعض فويلٌ للأدب من هؤلاء الادباء . اننا سنعدّ الأندية الادبية أنديتنا والجمعيات الادبية اخواننا وأعواننا الخ ...» وهذا كلامٌ طيبُ الرنين ، ولكنّ الواقع أن رابطة صديقنا معروفة عند الجميع بنزعتها المنشقة ضماناً لظهورها ودعاياتها الخاصة وأن مثل هذا الكلام لا يتجاوز ذرّ الرماد فى العيون ، وإلا ففى وسع هذه الجمعية أن تتفاهم وتتعاون مع «ندوة الثقافة» التى كانت ألصق الهيئات بها منعماً للتفكك ولتصادم الجهود بدل تآزرها ، ومثل هذا التفاهم والتعاون مستطاعان حالاً لو وُجِدَتْ الرغبة الصحيحة فيها عند حضرات الزملاء ، ولكنهم لا يزالون مشغولين بالتظاهر بالقيادة والعظمة والتفرّد ، مع التبرع أحياناً بأمثال تلك الكلمات الصالحة فى الصحف نحو الجمعيات الادبية بينما تفسَدُ مساعى تلك الجمعيات لدى الهيئات التعليمية للحصول على إعانتها وعطفها !

(٥) قد لا نُرضى زملاءنا الافاضل هذه الصراحة لاننا لم نعهد إلا عكسها من معظم حضراتهم قولاً وعملاً كأن ذلك من حسن السياسة، ولكنها فى اعتبارنا أنسب ما يتفق و(أدب النفس) الذى يتحدَّث عنه صديقنا السيد عبدالله عفيفى ما دمنا فى بيئةٍ تفشت فيها الدبدبةُ والرياءُ أيما تفشٍ، وتفتحت آذانها للقال والقيل بدل أن تتفتح للكلمة الصريحة الحاسمة للخير العام . ولن تنفع الرابطة أىُّ اعانة من وزارة المعارف ولا أى مظاهرة تقام لها أسبوعياً فى دارها ولا فى الصحف ما بقيت متصلة بهذه الترهات والعبث ولو كرهاً منها . نحن حباً فى خدمة الأدب عامة وحرصاً على الكرامة وانصافاً لانفسنا ولغيرنا نتقدم بهذه الملاحظات الصريحة كما تقبلنا كل شكوى يمكن أن نعمل على إزالة أسبابها ، ولو لم تكن لنا بها أية صلةٍ، وتصرفنا إزاءها بكل صدق وصراحة ، ولعل كلماتنا الودية هذه لا تكون صرخة فى وادٍ ولا يُساء تفسيرها .

محفل ندوة الثقافة

نظراً لإغلاق نادى نقابة الصحافة (الذى كان فيه محفل الندوة) ابتداءً من هذا الشهر ، رأينا التوسُّع فى ادارة الندوة بميدان السيدة زينب والاكتفاء بهذا التوسُّع فى الوقت الحاضر عن ايجاد محفل مستقل ، وذلك مراعاة للظروف المالية الحاضرة التى اضطرت نادى النقابة نفسه الى إغلاق أبوابه .

وسيسافر الدكتور ابراهيم ناجى وكيل (جمعية أبولو) والمراقب العام للندوة إلى أوروبا فى منتصف الشهر الآتى وسيحل محلّه الأديب محمد عبد الغفور (سكرتير قسم التعاون بوزارة الزراعة) مراقباً عاماً للندوة .

تأجير الأقلام

من الطبيعى أن يكافأ أربابُ الأقلام على كتاباتهم الحرة من الناشرين القادرين على ذلك مكافأة شريفة ، ولكن ليس من الطبيعى أن تنشأ طائفة من المتسكعين

المتطفلين على الأدب تعرض أقلامها لمدح هذا ودم ذاك لقاء قروش معدودات وقد يترقى بعضهم بتحايله فيتصل ببعض الصحف اليومية وما تزال فيه هذه العادة ، فيغافل أصحاب هذه الصحف وينشر فيها العبث وصنوفاً من الاعلانات التجارية المستورة مقرونة بألقاب سخيفة لمن لا يحملون حتى شهادة الدراسة الثانوية فنسمع «بالاستاذ الكبير» وأمثال هذا اللقب ولا ندرى ماذا بقى بعد ذلك لمدير الجامعة المصرية !

ونحن لا نذكر فى مدى ثلاثين سنة بروز هذه الظاهرة القبيحة بهذه الكيفية فانها مثال بشع لعبارة الفكر (prostitution of thought) ، ولعلها أحد أمراض السياسة وقد انتقل الى ميدان الأدب فاستفحل أمرُهُ واستشرى ... وهى ظاهرة مخجلة يجب على الصحف المحترمة أن تتنبه اليها فتقضى على هذه الاعلانات المنظمة المستورة ، وعلى هذه المقالات المصطنعة المأجورة ، فان وراءها ما وراءها من استعباد النفوس ومن تشجيع الصعلكة بين عدد من حملة الأقلام المتطفلين على الأدب ، الذين لا يستحون من بيع ما يترجمونه أو يؤلفونه لينشرَ بأسماء غيرهم لقاء قروش معدودات ، كما لا يستحون من التزوير على التاريخ الأدبى بكل وسيلة مستطاعة . ومن العبث الاشفاق على هؤلاء الأدعياء المتشردين الذين يبيعون أقلامهم بيعاً لأىّ مشترٍ ثم يتظاهرون ومستغلوهم بمكارم الاخلاق والفضائل ستاراً للنيل من الكرماء ! وأعجب من كل هذا أن نحاول هذه المخلوقات تكوين الجمعيات الأدبية الموهومة لتنشر الفساد الخلقى والادبى معاً ، وهو أمر معدوم النظير من قبل فى تاريخ مصر الادبى .